فضلا عن غيرها لانه ينبغي تعظيم من عظمه الله كما مر ورؤية اعذار الخلق
اي قبول معاذيرهم لان المتحقق بكمال التوحيد بانفراد الحق بالافعال وعلى خروج عبده
عن القدرة على احداث شيء فاذا علم العبد ذلك عذر الخلق فيما يقصرون
فيه لعلمه بعجزهم عما يصلحهم ووقوع ما يؤذيهم ومع هذا يقيم عليهم
الحدود وينكر عليهم ما لا ينبغي فعله امتثالا لامر الله تعالى وهذا هو الصراط
المستقيم الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف لاثباته الكسب للعبد ونفيه
من الافعال والمداومة على الاوراد التي رتبها على نفسه في عبادة
ربه لانها اصل عظيم في توالي الالطاف وحياة القلوب كما قال تعالى على لسان نبيه
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث وترك ارتكاب الرخص
من الميل الى الراحات والتنعم بانواع المستلذات وترك المندوبات وترك
ارتكاب التاويلات في هذه الامور بان يتاول العبد في نفسه انه لا اثم
عليه في فعلها ولا في تركها ويغفل عن كونها مرغبا فيها او في تركها لنيل الدرجات
العلية وكمال القرب من خالقه ومحبة باريه وقال علي بن ابراهيم الحصري بضم
الحاء واسكان الصاد المهملتين نسبة الى عمل الحصر وبيعها البصري سكن
بغداد عجيب الحال والشان شيخ وقته ينتمي في الطريق الى الشبلي مات
سنة احدى وسبعين وثلثمائة من ادعى في شيء من الحقيقة اي نيل شيء
منها ولم يظهر عليه دلايل صدقه كذبته شواهد كشف البراهين
فيما ادعاه فمن ادعى الزهد مثلا وكان ظاهره مشغولا بالتنعم والتلذذ
بالمطعومات والملبوسات ودوام الكسل والراحات واستمرار الحرص على
اقامة الجاه ونفوذ الكلمات كذبته شواهد حاله فيما ادعاه وقال ابو
عبد الله احمد بن عطاء الروذباري شيخ الشام مات سنة تسع
وستين وثلثمائة اقبح من كل قبيح صوفي شحيح لان شحه باعمال الاخرة
دليل قلة رغبته فيها وشحه بالدنيا دليل حبه لها مع ان اول درجات التصوف
الاعراض عن الدنيا حلالها وحرامها لتندفع عنه ساير الاخلاق الذميمة
التي من جملتها الشح ويسرع للتخلق بالاخلاق الحميدة من التوكل والرضا والتسليم
والمراقبة والمحبة والانس ونحوها فمن تخلى عن الصفات الذميمة وتحلى بالصفات
الحميدة سمي صوفيا فاذا اخل باول الدرجات كان اقبح القبيح من الصفات
لانه شح على نفسه بالاجر وعلى غيره بالمال لكمال محبته له وحرصه عليه
وسئل الجنيد عن التصوف فقال هو ان تكون مع الله في ساير اعمالك
واحوالك واذكارك وغيرها بلا علاقة اي حظ من حب وسكون الخير
بل ترى جميع ما اتيت به فضلا من ربك عليك وقال رويم التصوف مبني
على ثلاث خصال التمسك اي تمسك العبد بالفقر والافتقار اي الى الله

تعالى

تعالى والتحقق اي الاتصاف بالبذل والايثار لما ملكه لرجاء نفعه عند مولاه
وترك التعرض والاختيار بان يتجنبه اي بان يسلم ويفوض لله تعالى في كل ما اجراه
عليه وان خالف هواه وقال معروف يعني الكرخي التصوف الاخذ بالحقايق
والياس مما في ايدي الخلايق لان من عرف الله تعالى وعلم انه لا ضار ولا نافع ولا
معطي ولا مانع غيره اشتغل بما يقربه اليه من الحقايق فيلزم من ذلك اعراضه
عما في ايدي الناس حتى لا يعتمد الا على الله تعالى فصل ختم به المصنف الكتاب يذكر
فيه عذره في ايراد ما ذكر في الفصل قبله من كلمات السادة الانجاب وغير ذلك
مما يلتذ به كل من له الى اهل العلم انتساب وخلا ذهنه عن موانع استماع شهي
الخطاب فهذه اشارة الى ما سبق في الفصل الذي قبله جملة اي كلام مجتمع
صالحة اي سالمة من كل ما يخل بها من اختصار او تطويل من كلام شيوخ هذه
الطريقة اي طريقة التصوف وعدة من ذكر منهم هنا ثلاثة وثمانون والوصف
بالمشيخة كاف في التعظيم عند من عرف حقيقته اذ الشيخ كما في اصطلاحات
القاشاني الانسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ
الى حد التكميل فيها لعلمه بافات النفوس وامراضها وادوائها ومعرفته
بدوائها وقدرته على شفائها اي بما علمه الله من ادوية ادوائها
الجامعين بين الشريعة والطريقة والحقيقة فكل واحد منهم كان
عالما ربانيا هاديا مهديا مرشدا الى طريق الرشاد وذلك بما وهبه الله من العلم
اللدني الرباني والطب المعنوي الروحاني وقد سبق ذكر الفرق بين الشريعة
والطريقة والحقيقة في صدر الكتاب وقد نظم ذلك المؤلف رحمه الله تعالى فقال
اما الشريعة في المعنى فمعرفة السلوك اعني الى المولى بلا خلل ثم الطريقة قد قالوا
سلوك طريق الشرع من غير تخليط ولا ميل ثم الحقيقة معناها مشاهدة
العبد الربوبية العليا بلا حول قال شيخ الاسلام في الفتوحات الالهية والثلاثة
مثلا زعم لان الطريق الى الله تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة والطريقة
وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة والطريقة كبطون الزبد في لبنه لا
يظفر من اللبن بزبده بدون مخضه فالمراد من الثلاثة اقامة العبودية على
الوجه المراد من العبد والطريق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلايق اي فلا
تحصى وهي وان كثرت محصورة في ثلاثة انواع اولها طريق ارباب
المعاملات بكثرة الصوم والصلاة وتلاوة القران وغيرها من الاعمال الظاهرة
وهم الاخيار وثانيها طريق ارباب المجاهدات بتحسين الاخلاق وتزكية
النفس وتصفية القلب والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن وهم الابرار
وثالثها طريق السائرين الى الله تعالى وهم الشطار من اهل المحبة وهذا
الطريق مبني على الموت بالارادة لخبر موتوا قبل ان تموتوا وهو منحصر
في عشرة اصول التوبة والزهد والتوكل والقناعة والعزلة وملازمة

Copyright King Saud University